التوحد مع الله

حوار لـ نيل دونالد والش مع د. جيل ديكل



”نيل دونالد والش (على اليسار) مؤلف كتاب “حوارات مع الله
مع د. جيل ديكل. رسم© ناتالى ديكل

جيل: كثير من البشر بعد قراءة كتبك يذهبون ويفعلون شيئا أيجابيا... إنهم لا يعيدون الكتاب إلى الرف فحسب. ما شعورك وأنت تلهم الملايين وتحثهم على الفعل ؟

نيل: لا أشعر أننى فعلت ذلك, أشعر أنه بفعل الله... لست أتواضع أو أحاول تقديم نفسى فى شكل بسيط مصطنع بل أعنى ذلك حقيقة. لا أشعر أننى ألهمت الملايين بل أدرك بوضوح أن كلمات الله هى التى ألهمت الملايين. أنا جد شاكر لأننى كنت أداة وبأننى صنعت لحظة ولعبت دورا صغيرا فى ذلك.

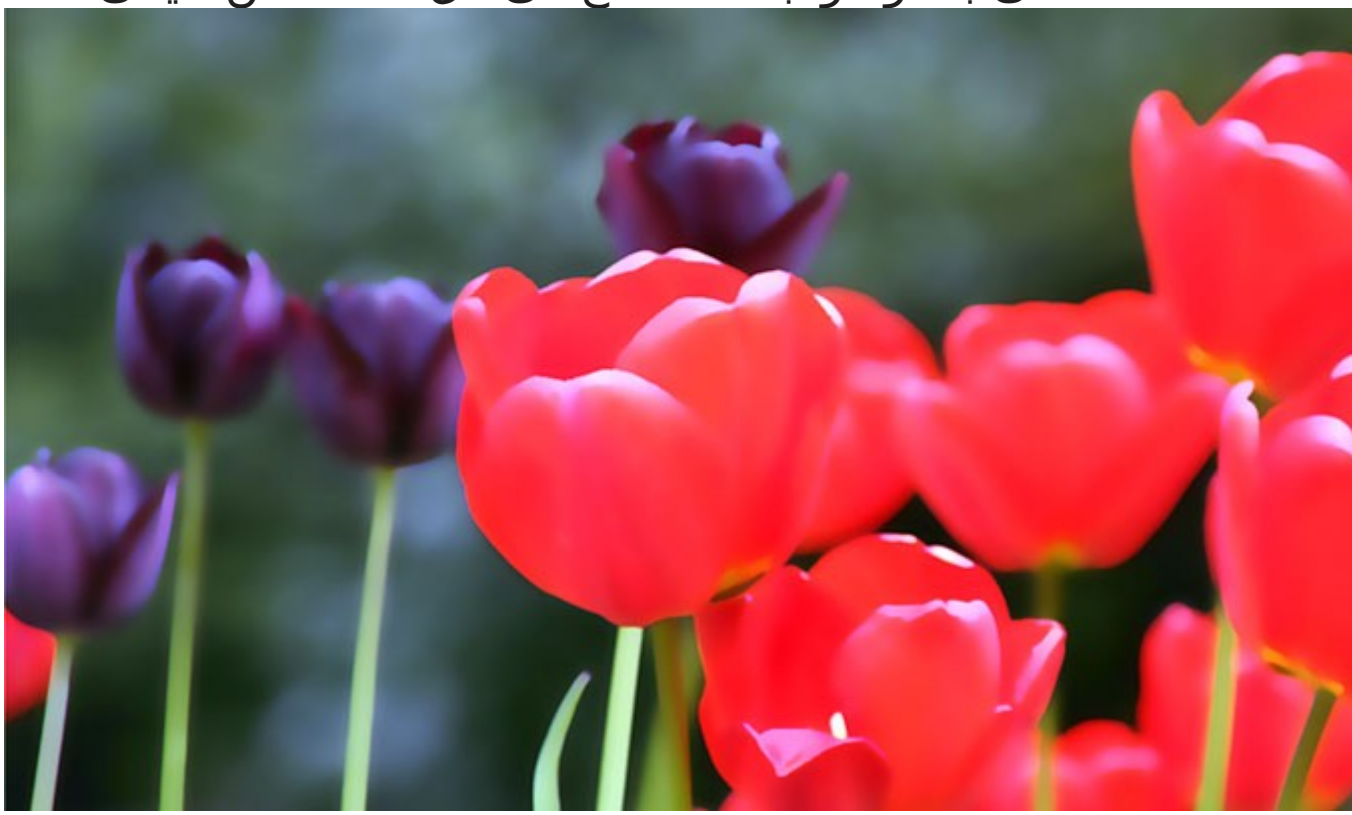
هل تسمح لى بسؤال غريب؟ ما هى مساوىء التحاور مع الرب ؟

هذا سؤال شيق... لم أجد أية مساوىء. كانت نعمة منذ البداية وحتى اللحظة. لم أتلقى إلا قليل من ردود الأفعال السلبية تجاه ما قدمته للعالم. لم أهاجم سوى بالكلمات من قبل قلة, قلة صغيرة من البشر. لم أجد سوى نتائج رائعة فى حياتى. أشعر أن حياتى أكثر كمالا , أكثر سعادة وأكثر شبعا منذ تجربتى وبشكل يفوق التصور.

كيف يكون الله ؟

إنه النعومة والدفء , محب , مهتم , رحيم , كريم , صبور ومتفهم. إنه يتقبل كلية ويحتضن كلية, غير ملح وغير

محتاج. إنه كيان لا يريد لى سوى الأفضل وهو يسـخّر كـل طاقته وحكمته وقدرته الإلهية من أجلى إذا أردت إكتشاف الأسمى فى ذاتى وعلاقتى بالحياة وجميع من فيها.
أشعر أن الله أعز صديق لى, أكثر الشـركاء عونـا وسـخاء وأكثر المستشارين علما وحكمة فما كنت أتمنى أكـثر من ذلك. هكذا يكون اللـه حسـب شـعورى. إنـه طاقـة دائمـة تمدنى بالقوة وهبة لا تنقطع فى كل لحظة من حياتى.



"إنه النعومة والدفء , محب , مهتم , رحيم , كريم , صبور ومتفهم"

(الصورة: زهور ناعمة لـجيل ديكل)

هل تغير الله عبر العصور ؟

هذا أشبه بقول أن شخص لا تعرفه قد تغير عبر السنين... لم أكن أعرف الله جيدا قبـل الآن... ظننتـنى أعرفـه لكن تصورى كان عن إله مزيـف أو غـير دقيـق , إلـه محـدود. عرفت الله فقط منذ تجربة "حوارات مع الله".
لا أستطيع أن أقول إذا كان الله قد تغير أم لا فقـد عرفتـه منذ بداية حوارى معه الذى بدأ قبـل 14 عامـا. قبـل ذلـك الحين لم يكن هو الله الذى أعرفـه هـو اللـه الحقيقى بـل

كـان اللـه الـذى نتصـوره جميعـا, وهمـا أمـران مختلفـان تماما...

لماذا اسـخدم اللـه الكلمـات والكتابـة من خلالـك بدلا من إستخدام الصور أو المشاعر؟

هــذا ســؤال جيــد... لا أعلم. لا أعتقــد أن اللــه محــدد بالكلمات. أعتقد أنه يستخدم الصـور والمشـاعر وتجـارب بأكملها. الله يستخدم الموسـيقى وكـل مـا نـراه: السـماء ليلا, الوقــوف على الشــاطىء والإنصــات إلى المحيــط, الوقوف على قمة جبل ومشاهدة شروق الشمس...

أعتقد أن الكلمات كانت خاصة بتجربتى لأنـنى كـاتب وقـد رأى الله أنها ستكون الأكثر فاعليـة فى حـالتى. أعتقـد أن الله يستخدم ما يكون له الفاعلية الأكبر.

كيف يفتح المرء ذاته لله ؟

أود أن أقول أننى منفتح تماما لله هذه الأيام ولا سيما بعد التجارب التى مررت بها. لا أشعر أنها مسألة "إنفتاح" لله بل مسألة عـدم إنغلاق. لـذا فأنـا منفتح امـام اللـه طـوال الوقت لكن بصراحة هنـاك أوقـات أنغلـق فيهـا لدقيقـة أو أثنين أو حتى 10 دقـائق من حين لآخـر, بسـبب إنشـغالى بأمور حياتى اليوميـة والوهميـة, فأبـدأ بتصـديق أن حيـاتى حقيقة وليست وهما وهذا غير صحيح.

لذا فقد أنغلق أحيانـا أمـام وجـود اللـه لمـدة قصـيرة لكن سـرعان مـا أعـود للتركـيزعلى وجـود اللـه من حـولى وبداخلى. أحيانـا لا أحتـاج سـوى للنظـر من النافـذة حـتى أرى الله أو ينتابنى إحساس صادق فـأعود وأشـعر بوجـود الله, أحيانا قد أمد شخص آخر بالعون فأشعر أيضا بوجـود الله. أنا لا أنقطع عن العمل والكتابة والإجابـة على أسـئلة القراء على مـوقعى ونشـر مـدونتى اليوميـة. أعمـل على توصيل هـذه المعلومـات إلى الآخـرين. وكلمـا فعلت ذلـك استعيد على الفور صلتى بالحضور الإلهى.

هل يمكن للمرء أن ينفتح لله (أو ينغلق) حتى إذا لم يكن يؤمن بوجوده ؟

الإجابة هى نعم. لعلك تـذكر ص 3 (ضـمن 3000 صـفحة من الحـوار) حيث يقـول اللـه "إنـنى أتحـدث إلى الجميـع

طـوال الـوقت. لا يهم إلى من أتحـدث وإنمـا من الـذى ينصت؟" بوسع أى شخص الإتصال بالله سواء كـان يـؤمن به أم لا. بل فى الواقع, فور أن يبـدأ المـرء بـالتنفس يبـدأ التواصل مع الله., وكل نفس بمثابة تواصل مع اللـه. فـور أن يفتح المرء عينيه يبدأ التواصل مع الله فأنت تنظـر فى وجه الله عندما تنظر إلى الحياة.
إدراكك لـذلك التواصـل مسـألة أخـرى. لكن أحيانـا يشـعر حتى الذين لا يؤمنون بالله بثمـة شـىء أكـبر منهم. قـد لا يسمون ذلك الشىء "اللـه" لكنهم يشـعرون بشـىء أكـبر منهم كمجـرد أفـراد. ذلـك الكيـان, تلـك التجربـة, ذلـك الإحساس الـذى ينتـابهم هـو التواصـل مـع الـرب – سـواء أسموه ذلك أم لا.

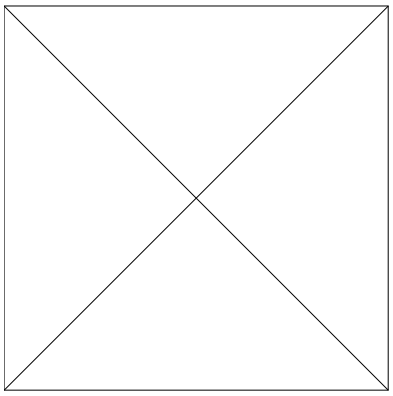


أحيانا يشعر حتى الذين لا يؤمنون بالله بثمة شىء أكبر" منهم". (مذنب هيلى تصوير روب سميث)

هناك قـول مـأثور فى أمريكـا: "الـوردة تحت أى مسـمى آخـر لا تـزال وردة". بوسـعك أن تسـير فى حديقـة وأن تستمتع بجمال الـورود دون حاجـة لمعرفـة اسـمها. لعلـك طفل ولم تتعلم اسمها بعد أو زائر من بلد آخـر ولا تعـرف كلمـة "وردة" لكن ذلـك لا يهم. بوسـعك أن تسـميها أى شىء أو لا شىء لكنها مازالت موجودة... ما زالت وردة. اللـه تحت أى مسـمى آخـر لا يـزال اللـه. لا يهم إذا كنت تؤمن بالله أم لا فهو لن يختفى. الله يظهر فى حياتـك فى كل لحظة. سمه ما شئت لكنه موجود.

تحـدثت عن المشـاعر وكيـف تكـون قـوة تجـذب الأشياء إلى حياة المرء. كيف يعمل ذلك ؟
المشاعرعبارة عن طاقة متحركة. تحريك المشاعر يكـون كتقليب محتويات الإناء أو هرس البيض. إنه تحريك لطاقة الحياة حتى تبدأ فى الدوران والجذب. إنها تبدأ فى العمـل كمغنـاطيس كـالمجرة الـتى تـدور فى الفضـاء وتجـذب الأجسـام الصـلبة. هكـذا تتكـون المجـرات. المجـرة كيـان هائل من الطاقة المتدفقة تجذب المادة وتشكلها.
الشىء ذاته يحدث فى شكل مصـغُر. عنـدما يقـوم المـرء ببث مشـاعر قويـة تجـاء شـىء مـا, تبـدأ مـادة صـلبة فى التكوين. ومن خلال تلك العملية نقوم بصنع ظواهر ماديــة – سـالبة وايجابيـة. لهـذا السـبب ينصـحنا المعلمين الكبـار بالإحتفال بالحياة والفـرح بقـدر مـا تسـمح بـه تجاربنـا لأن إستمرارنا فى بث الطاقة السعيدة يصنع ظواهر ملموسـة سعيدة.
الـذين يتمتعـون بمشـاعر هادئـة يمـرون بتجـارب هادئـة, كــالراهب البــوذى "تيخ نــات هــان", و"الــدلاى لامــا" و"براماهانســا يوجانانــدا" والمعلم "بريمانانــدا". هــؤلاء يصنعون الطاقة الهادئة بعدة وسائل ولاسيما بالتأمل.
لذا أعتقد أن المشاعر وسيلة فعالة لصنع الظواهر المادية وهـذا نبـأ سـار للغايـة أننـا نسـتطيع التحكم فى المشـاعر وحتى إفتعالها. يظن الكثيرون أنهم غير قادرون على ذلـك وأنهم عبيد لمشاعرهم. لكن المعلمين الكبـار يـدركون أن المشاعر قابلة للصنع والتحكم فيها وأنهم عنـدما يصـنعون المشــاعر ويتحكمــون فيهــا يســتطيعون صــنع منــاخهم الخارجى والتحكم فيه. هذا سر بدأ الكثيرون يدركونه. هذا هو موضوع برنامج وفيلم "السر".
المعلمــون الــذين يســيطرون على عــواطفهم ويصنعون "الذبذبات" الإيجابية فى حياتهم, هــل يؤثرون على الآخرين ؟
بشـرط أن يريـد الآخـرون ذلـك. مـا من شـىء خـارجى يسـتطيع التـأثير عليـك إلا إذا سـمحت لـه بـذلك. إذا كـان البشر يختارون السـلام ويريـدون السـلام ولا يعرفـون أين

يجدونه, فالإجابـة هى نعم. الذبـذابات أو الطاقـة الصـادرة من شخص آخر قد تؤثر عليهم بقدر كبـير. إذا كـان المـرء يبحث عن الحب ويختـار الحب ولا يجـده, فقـد تـؤثر عليـه طاقـة الحب الصـادرة من شـخص آخـر. إذا اختـار المـرء السعادة وأراد حقا الشعور بالسعادة لكنـه لا يجـدها بقـدر كاف فنعم, طاقة السعادة الصادرة من آخر قد تـؤثر فيـه. لكن حقيقة الكون هى أننا لو لم نختار التأثر فلن تؤثر فينا طاقة الآخرين لأننـا جميعـا أسـياد أنفسـنا. كـل منـا يهيمن علي مملكته الخاصة. لا يستطيع أحد الثـأثير أو السـيطرة علينا ما دمنا لا نسمح بذلك.



ماذا عن الذين يعـانون من الألم – هـل يختـارون ذلك؟ ماذا عن الجنود اللـذين يخوضـون الحـروب ويتعرضون لكم هائل من العنـف – هـل يختـارون ذلك ؟

على مستوى الإدراك الآدمى وبمفهومنا كبشر كلا بـالطبع, ليس جميعهم. لكن بعضـهم يختـارون ذلـك. بعض الجنـود يختارون النزاع والنعف والقوة والقتل لتحقيق أطمـاع من يخدمونهم, سواء كانوا يخـدمون حكومـاتهم أو قضـية مـا. البعض يفعلون ذلك لأنهم تعلّموا أن تحقيق مـا يريـدون أو الحصـول على حـق مـا يتطلب إسـتخدام العنـف. هنـاك ثقافات عديدة تعلّم أن ممارسة العنف والقوة ضـد الآخـر هى الطريقـة الوحيـدة للحصـول على مـا تريـد. هـؤلاء يؤمنـون بعـالم لا تحصـل فيـه على مـا تريـد إلا بمعارضـة الآخرين.

هل ينطبق ذلك على جميع الجنود؟ لا...ماذا عن الجنود الذين لا يؤمنون بذلك؟ على المستوى البشرى فهؤلاء يفعلون ذلك مرغمين.
لابد من فهم أن التجربة البشرية مجزئة, أى يمكن تقسيمها إلى نطاقين. النطاق البشرى والنطاق الروحى. على الصعيد الروحانى قد تسمح الروح لذاتها بخوض تجربة عنيفة من أجل الإرتقاء من روح إلى أخرى كما فى قصة "الروح الصغيرة والشمس". قد تسمح الروح باستخدامها كشخص يمارس القوة والعنف ضد آخر من أجل إرتقاء روح ذلك الآخر لخلق تفاعل وإبداع مشترك. الروح التى تشفى وتتطهر من سوء المفاهيم والعنف قد تعود فى حياة أخرى وتنتقل إلى شخص يمارس العنف من أجل التقدم بعملية الإرتقاء البشرى أو حتى إرتقاء فرد معين.
إرتقاء البشر والأرواح عملية إبداعية مشتركة لا تتم بشخص أو روح منفردة بل تتم دائما على صعيد تعددى, أى من خلال عملية إبداع مشتركة. الجنود اللذين يزج بهم فى الحرب رغم عدم أيمانهم بالعنف كحل, قد يكونوا جزء من تفاعل مشترك مع أرواح آخرين لصنع ضوء أكبر... لصنع وعى أكبر ومن ثم الإرتقاء بفصيلة البشر إلى مستوى أعلى من الوعى. تجسيد ما هو مخالف لطبيعتنا يكون من أجل الإرتقاء حتى نتمكن من التعبير عن أنفسنا الحقيقية بشكل أعمق.



التجربة البشرية مجزئة, أى يمكن تقسيمها إلى نطاقين. النطاق البشرى والنطاق "الروحى"

حقول, تصوير جيل ديكل

ما من شىء يمنع البشر من خوض حرب أكثر من الحرب ذاتها. ما من شىء يضع حدا للعنف أكثر من العنـف ذاتـه. لو أنك جربت العنف فى حياتـك فـأنت تعلم تمامـا أنـك لا تريد تجربته ثانية. علينا أحيانا المرور بما لا نريـد من أجـل إعتناق ما نريد. هناك أرواح قبلت القيام بـأدوار عنـف من أجـل تحقيـق هـدف أكـبر. هـذا هـو السـبب الروحـانى والجسدى لخوض بعضنا التجارب العنيفة رغم عدم رغبتنـا فى ذلك على الصعيد البشرى.

لـذا من المهم فهم أن تجربـة البشـر على هـذا الكـوكب تنقسم إلى جزئين: التجربة البشـرية والتجربـة الروحانيـة. المعلمون الكبـار يجمعـون بينهمـا فى لحظـة من الـوعى, فى تعبير واحد عن الـوعى. المعلمـون يـدركون دائمـا مـا يفعلونه وسـبب ذلـك. لا يوجـد تسـاؤل قـط فى أذهـانهم. الـذين يصـلون إلى مسـتوى مرتفـع من الإدراك بعكس المشاركين فى عمليـة الإرتقـاء, هـؤلاء يتجنبـون أى فعـل

عـنيف كوسـيلة لخلـق عكس العنـف. المعلم لا يـدخل الحـرب أبـدا. المعلم الـذى يجمـع بين الإدراك البشـرى والروحانى لا يخوض المعارك. إنه ببسـاطة يغـادر البلاد أو يـترك الجيش أو يـرفض, غـير مباليـا بـالعواقب, حـتى إذا أعدم رميا بالرصـاص بتهمـة الخيانـة العظمى. إنـه يفضـل ذلك على ممارسة العنف ضد آخر.
عـدد الـذين يتمتعـون بهـذا المسـتوى من الإدراك ضـئيل للغاية. بل حتى الشخص الذى يتمتع بحس روحانى متقدم قد يلجأ إلى العنـف, ليس لإنقـاذ حياتـه بـل ربمـا للحفـاظ على التجربة الحياتية وحريـة إختيـار شـخض آخـر. أعـرف أنها إجابة مطولة لكنك طرحت سؤالا صعبا...
مثلا, إذا عاد رجل إلى بيتـه فوجـد دخيـل يحـاول مهاجمـة طفله... هذا الرجل لن يستخدم العنف للـدفاع عن نفسـه بل يقول للدخيل: لا, لن أمارس العنـف ضـدك. أفضـل أن تقتلـنى على أن أمـارس ضـدك العنـف. لكنـه إذا شـاهد أحدهم يمارس العنف ضد طفله, قـد يلجـأ للعنـف لصـالح الآخرين وحماية حرية إختيارهم.
هذا يفسـر القصـة الشـهيرة عن يسـوع. قيـل أنـه أمسـك بسـوط مصـنوع من الـدبار المعقـود وأخـذ يلـوح بـه فى المعبد ليسوق مبدلى النقود خارجا وكان ذلـك فعلا عنيفـا. لم يكن يسوع مسالما على الإطلاق. أخذ يهرول فى أنحاء المعبد وهو يصيح "اذهبوا أيها الأفاعى المنافقون!" وساق مبـدلى النقـود خـارج المعبـد. تلـك القصـة موجـودة فى الكتاب المقـدس لسـبب. لم توضـع فيـه عشـوائيا, أعـدك بذلك. وضعت القصة لتوضيح أن الرجـل الـذى نعتـبره من أوائل المعلمين الروحـانيين اسـتخدم اسـلوبا غـير سـلمى من أجل الصالح العام لجنس البشر.
سـؤالك معقـد للغايـة لا يمكن الإجابـة عليـه فى جملـة أو جملـتين. هـل هنـاك من يـذهبون إلى الحـروب دون إرادتهم ؟ أجل. لكن "حوارات مع الله" يتفق مـع الكتـاب المقدس. يقول كتاب "حوارات مع الله" أنك أحيانا تضطر للتصرف على عكس طبيعتك لكى تكتشف من تكون.

إذا نظرنا إلى الروح وإلى اللـذين يختـارون الالم أو العنف – هل تفهم الروح الألم الجسدى ؟ هـل تفهم إحساس الجسد بالألم ؟



نيل دونالد والش مؤلف كتاب "حوارات مع الله" رسم ناتالى ديكل

أعتقـد أن الـروح تفهم كـل شـىء. الـروح تفهم مختلـف جوانب التجربة البشرية. إنها لا تشعر بـالألم لكنهـا تعـرف كيف يكون. مثال ذلك أن تشاهد فيلم فترى مشهدا عنيفـا على الشاشة. أنت لا تشعر بالألم قطعا فأنت تشاهد فيلم لكنك تدرك كيف يكون. أنت تفهمه وتعرف كيف يشـعرك. مـا من روح لا تـدرك كيـف تكـون التجريـة البشـرية بكـل جوانبها: السعادة والألم والحزن والأسى والفرح والإبتهاج. جميع الأرواح تدرك كيف يكون الأحسـاس بتلـك المشـاعر وإن كـانت لا تشـعر بهـا فعلا, مثلمـا لا تشـعر أنت بشـىء عندما تشاهد فيلم.

الروح تفهم لكنها لا تشعر. أليست هذه مشكلة ؟

لا, لأن إدراك الروح أكثر عمقـا من إدراك البشـر. الرحلـة البشرية هى السـعى للوصـول إلى فهم مـا تفهمـه الـروح وطريقتها فى الفهم... نسمى تلك العملية الإرتقاء. الـروح تفهم كلية جميع جـوانب الحيـاة البشـرية, ليس من موقـع بعيد سلبى مجرد من الإحسـاس لكن العكس تمامـا – من موقع حاضر ومتفاعل ومدرك تماما.

هل تستطيع الروح السفر إلى أماكن مختلفة ثم العودة إلى الجسد ؟

أعتقد ذلك. أعتقد أن الروح بالفعـل تـترك الجسـد الهامـد أثنـاء رقـوده على الفـراش أو على الأرض مثلا. يجب فهم أن الــروح قــادرة على فعــل أكــثر مــا نتصــور فهى مثلا

تستطيع الإنقسام على نفسها. أو بعبارة أخرى بالقياس البشرى, 90% من الروح تستطيع ترك الجسد والسفر إلى أماكن أخرى بل حتى عوالم وأبعاد أخرى, تاركة 10% من ذاتها داخل الجسد وهذة نسبة تكفى لتجديد طاقة الجسد أثناء النوم.
نحن نفكر بطريقة مبسطة. نقول, يا الهى! يا الهى, إذا غادرت الروح سيترك الجسد خاويا! سيصبح جسد بلا روح. البشر يفكرون بأسلوب مبسط فالشىء يكون إما أسود أو أبيض, موجود او غير موجود. البشر يفكرون بطريقة بدائية للغاية. فى الواقع الكون ليس بدائيا. الكون معقد ومركب للغاية. سألتنى هل تستطيع الروح مغادرة الجسد والسفر إلى أماكن أخرى؟ الإجابة هى نعم. لكن سؤالك الحقيقى هو: أمن الممكن أن تغادر الروح الجسد وتظل فيه فى آن واحد؟ الإجابة أيضا هى نعم.



"من الممكن أن تغادر الروح الجسد وتظل فيه فى آن واحد."

(شجرة الحياة تصوير جيل ديكل)

هل تستطيع الروح الدخول إلى وعى الكائنات الحية الآخيرى؟ لا أعنى وعى بشر آخرين بل كائنات أخرى.

إنها تستطيع التلاحم معها والإتصال بها لكن ليس بدون دعوة من الكائنات الأخرى وموافقتها. ما من شىء فى الحياة يخضع لأمرما دون إختياره. لذا لا وجود لمن نسميهم ضحايا. ما من ضحايا فى العالم. ما من أشرار فى العالم. هل يمكن أن تتلاحم الروح مع روح أخرى؟ أجل لكن ليس إلا بسماح تام من الروح الآخرى وإدراكها الكامل وقبولها التام.

إنها حرية الإرادة.

أجل. ما من شىء يحدث لأية روح من خلق الله إلا ما تقبله وتسمح به فلكل مخلوق درجة من حرية الإرادة تساوى إرادة الله ذاته. لدينا جميعا حرية إرادة وكل ما يحدث لنا يكون بإرادتنا. ما من أمر ما يحدث فى حياتنا لو لم نوافق عليه.

بمرور الوقت قد يصبح العقل ناضجا قادرا على استيعاب وفهم منظور الروح. هدف العقل البشرى الذى لم يحقق بعد ذلك النضج هو النمو, توسيع آفاق الإدراك حتى يكتسب القدرة على فهم الروح.

عقول أغلب البشر رؤيتها محدودة فلا تفهم سبب حدوث الأمور ويبدو أننا ننكر حرية إرادتنا. غياب حرية الإرادة إنما وهم. ما من شىء يحدث فى حياة المرء إلا بموافقة وسماح الروح, حتى على مستوى الأفعال الخلاقة المشتركة. عندما أوافق على كل ما يحدث, تندمج الطاقة المقابلة بطاقة التجربة التى أخوضها لتصبح أكثر عمقا. معارضتنا للأشياء إنما يمكّنها. كما أقول فى "حوارات مع الله", إذا قاومتها داومتها. يختفى فقط كل ما تتأمله وتراه على حقيقته المجردة, فيفقد قوته الوهمية.

هكذا تعلمت أن ما يحدث فى حياتى يحدث لأننى أوافق عليه. السؤال هو: لماذا أوافق عليه ؟ تكون الإجابة دائما: من أجل الإرتقاء, لإستحضار بعض الذكرى وتوسيع إدراكى

لأشياء إضافية فى هذه التجربة المعقدة التى نسميها الحياة.
لماذا وافقت على ما يحدث لى؟ لأننى من خلال تلك التجربة أنتفل إلى مستوى أعلى من التعبير عما أكون حقيقة. هذا هو هدف ومسعى وجودى داخل الجسد الآدمى. لذا فأنا أرى أن الموافقة على ما يحدث لى عملية تصنع السلام.
لا يعنى ذلك ألا أحاول تغيير ما يحدث لكن الوسيلة الأسرع لتغيير الشىء هى عدم معارضته. ما تعارضه يعارضك. ما تقاومه يقاومك. تستطيع فقط تغيير ما توافق عليه لأن موافقتك عليه تجعلك تدرك أن ذلك الشىء خلق بقدرتك بالأساس فتصير أقوى منه. وإما ستعتقد أنك بلا حول ولا قوة. لكن إذا أدركت أنك خلقت ذلك الشىء أو خلقته بالإشتراك مع المحيطين بك ستجد نفسك فى مقعد القيادة. ستجد نفسك فى مركز قوة تقول: ما صنعته أستطيع محوه وهذا تفكير مختلف تماما. إذا ظننت أنك لا تستطيع محوه لأنه من صنع آخر وأنك ضحية , ستظل ضحية إلى الأبد.
كيف تطبق هذه النظرية فى الحياة اليومية؟ أحاول فعل شىء مرة ثم مرتين ولا أنجح. فى أعماقى أعلم أن ملاكى الحارس يقول لى: أنت من صنعت هذا الموقف. لكن كيف أوافق على شىء لا ينجح إذا حاولت إنجاحه؟
(ضاحكا...) لأنك تلاحظ عدم نجاحه. تلاحظ أنك تصنع عدم نجاحه, بمجرد أن تجلس وتتأمل وتسأل: لمذا أصنع هذا الشىء وأنا أرى أنه لا ينجح؟ يجب أن أقول لنفسى أنه سينجح بطريقة أخرى... هناك طريقة أخرى مقدرة له. أقول لنفسى لعل إرتقائى الأعلى والأمثل ليس على هذا الطريق. ربما يجب أن أبحث عن سبب إصرارى على إنجاح ذلك الشىء. الحياة البشرية تمنحنا الفرصة لإستكشاف رغباتنا – لماذا أرغب فى هذا الشىء ما دام لا ينجح ؟

نحن جميعا مثلك, ننصت إلى ملائكتنا فنقول: “حسنا, لقـد فهمت. هـذا لن يحـدث لأنـه ليس فى صـالح إرتقـائى فى هذه الفترة لذا سأدعه.” نحن نقول: دعه لله.



"الحياة البشرية تمنحنا فرصة إستكشاف رغباتنا"

(Photo by © Rob Smith)

أقول فى كتابى “أسعد من الله”, لا تعارض بـل ابـدع. أى عندما تعارضك الأشياء, ابدع فى ذاتـك. لا أعـنى بـذلك أن تهــدأ فحســب بــل أن تبــدع كمــا يقــوم المــرء بوضــع الموسـيقى. قم بتجديـد ذاتـك, قم بوضـع لحن جديـد كمـا يفعـل المؤلـف الموسـيقى. هكـذا يفعـل الموسـيقار. إنـه يجلس ويضع لحن جديد.

هكذا عندما يعارضنى شىء لا أعارضه بـل أبـدع فى ذاتى. بمعنى أننى أصنع نسخة جديدة لا تعارض الحدث الجـارى. أسمح لذاتي باعتناق ما يجرى على أنه الشىء الأمثـل, ثم أبحث عما أريد أن أخوضه فى هذا المكان والأوان.

لن أتظاهر بأن ذلك أمر سهل. انا بشر مثل الجميع. عندما تعارضنى الأشياء أشعر بإحباط. أغضب وأفقد صلتى بكــل ما شرحته لك توا. (ضـاحكا...) لكن ذلـك لا يسـتمرطويلا. بعـد فـترة وجـيزة أتخلص من مشـاعرى السـلبية. أخـرج للتنزه أو أجلس فى هدوء أو آخذ نفس عميق فأعود عادة إلى مستوى أعلى من الوعى. يجب أن أخرج من تفكـيرى البـدائى الـزاحفى إلى عقلى البشـرى. إنهـا عمليـة رفـع الـوعى من مسـتوى ردود الأفعـال البدائيـة زاحفيـة وهى

ردود أفعال مشفرة فحسب إلى ردود أفعـال ثديية مبنيـة على العواطف ثم إلى رد الفعل الآدمى. رد الفعل الآدمى يمكننى من التأمل و التفكير فى مشاعرى وكيفية التعامل مع ما يدور حولى.
الثعبــان لــه رد فعــل زاحفى. أنت لا تســتطيع إغضــاب الثعبان... الزواحف لا تغضب. إنهـا لا تفـرح. إنهـا ببسـاطة موجــودة فحســب وردود أفعالهــا مشــفرة مســبقا فى ذاكرتها. على الصعيد الآخر فـأن الثـديات تغضـب. أنت لا تريد إغضـاب أسـد مثلا. الثـديات تغضـب لكنهـا لا تعـرف التأمل الذاتى. الأسد لا يزأر ثم يجلس ويتسـائل هـل كـان رد فعلـه مبـالغ فيـه... "تـرى هـل كـان زئـيرى أكـبر ممـا يستدعيه الموقف؟ هل كان مبالغا فيه؟" الأسد لا يتسـائل "ترى ماذا ستظن عنى بقية الأسود؟"
أما البشر فلديهم القدرة على رد الفعل ثم التأمل الذاتى. وإذا بلغ المرء مستوى روحانى مرتفع يستطيع التأمل ذاتيا قبل أن يفعل أو يقول وقبـل أن يطلـق الزمـام لـرد فعـل عــاطفى. إنــه بالتــالى يســتطيع التحكم فى عواطفــه ويسـتطيع التحكم فى النتـائج والتجـارب ومـا يجسـده فى حياته طبقا لخيار واع بدلا من تجسيدها لا شعوريا.
أخــبرنى مرشــدى الروحــانى بشــىء محــير عن الغضــب... قــال لى أننــا عنــدما نغضــب أو نصــيح بصــوت مرتفــع نقــوم برفــع الذبــذبات فتصــل صرختنا إلى النطاق الأعلى وإلى الملائكة بشكل أسرع. إنه ببساطة طريق مختصر لجذب الإنتبـاه, كالطفل – إذا بكى يجذب إنتباه أبويه على الفور.
الغضـب هـو أحـد المشـاعر الطبيعيـة الخمس. مرشـدك الروحانى صائب تماما. كبت الغضب أو توجيهه بشكل غير صائب يؤدى إلى نتائج سلبية. الغضـب النـاتج عن عاطفـة مجردة قوى للغاية ويسـتطيع تحقيـق نتـائج رائعـة وتنقيـة مجال الطاقة. لكن يجب أن نستخدم الغضب بحذر شـديد فالغضب عاطفة قوية للغاية وقد يؤدى إلى نتائج لا نغبها.
الغضب أشبه بالنار. قد يبـدل حياتنـا إلى الأفضـل لكن إذا لم نحسن إستخدامه قد يحرق كل شىء.

ماذا عن "تمثيلية الحياة"؟ الحياة وهم لكننا نعيشها على أنها حقيقة, فيصبح الوهم حقيقة وبالتالى فهى لا تكون وهم على الإطلاق.
هذا صحيح. حرية الإرادة إنما هى إختبار ما نسميه وهما وما نسميه حقيقة. أنت صائب تماما... الحياة تبدو حقيقية تماما بالنسبة لى. لكننا ننسى أننا نملك القدرة على جعل الحقيقة وهما وأنك فى لحظة تستطيع أن تبدل رأيك. هذه هى النقطة التى أتناولها فى كتابى "عندما يتغير كل شىء, قم بتغيير كل شىء". تستطيع أن تبدل أية حقيقة لتصبح وهما وتستطيع ان تجعل من الوهم حقيقة. تستطيع إختيار هذا أو ذاك. الشىء الرائع فى الحياة لأنها وهم هو اننا نستطيع جعل أى جزء منها حقيقة. وبنفس الطريقى نستطيع تبديل ما يبدو حقيقى إلى وهم, بمجرد إعكاس العملية. هذا هو ما يعرفه العالم الروحانى. وقد كتب شيكسبير: "ما هناك من شر إلا ما نعتقد أنه كذلك".
يبدو أنك على إتصال مباشر مع الله. لكن هل ترى أن معرفتك المستخلصة من ذلك الحوار مبنية إلى حد كبير على أسس الديانات السماوية؟
(ضاحكا...) أجل, فكل صفحة من "حوارات مع الله" تحتوى على معرفة حكمة الديانات الكبرى – أفضل ما جاء فى اليهودية, أفضل ما جاء فى المسيحية, أفضل ما جاء فى الإسلام. أفضل مواريث الهندوسية والبوذية (فهى ليست فلسفة بل ديانة). كتاب "حوارات مع الله" يتعدى تلك المواريث ويذهب إلى نطاق أبعد.
لا أعرف ديانة تعلمنا أننا جميعا واحد مع الله وأننا واحد مع بعضنا البعض وأن لا يوجد سوى الله فى أشكال مختلفة. لعل الديانة البهائية هى الأقرب إلى ذلك الفكر. لكننى أقول بوضوح أن كتاب "حوارات مع الله" يقدم للبشرية رسالة روحانية ثورية تجمع بين أرقى أفكار الديانات العالمية وما هو أبعد من ذلك.

أعتقد أن علم الكابالا يعتنق الفلسفة ذاتها – إن الله فى كل مكان وفى كل شىء

أجل لكن الكابالا ليست ديانة. إنها ليست مذهب أو تفسير لمذهب. إذا سألت يهوديا فى الشارع "هل أنت الله؟ هـل تلك الشـجرة هى اللـه؟ هـل كـان هتلـر جـزء من اللـه؟" اليهودى البسـيط (وأنـا أعلم ذلـك لأنـنى سـألت أشـخاص كثيرين فى أنحاء العالم يعتنقون ديانـات مختلفـة) الرجـل العادى لن يجزم بـذلك أو قـد يقـول أنـه لا يعـرف. اليهـود يحبون ترديد قول "لا أعرف". تجربتى مع الديانة اليهودية واليهـود تؤكـد أنهم إمـا يجـادلون أو يقولـون "لا أعـرف". لكنهم نادرا ما يزعمون أنهم على معرفة تامة بمسـألة مـا وهذا هو الشىء الرائع فى اليهودية. اليهـود ليس لهم بابـا أو شـخص يقـول لهم, هكـذا تكـون الأمـور. إنهم ببسـاطة يجلسـون ويتجـادلون إلى مـا لا نهايـة, ويناقشـون جميـع الإحتمالات.

لكن اليهودى العادى لا يقول "أنا واحـد مـع اللـه" بـالرغم من أن علم الكابالا ينص على أن الجميع واحـد وأن هنـاك شىء واحد فقط. إنه مذهب مختلف تماما... فى الحقيقـة الكثـير من اليهـود لا يعرفـون شـيئا عن الكابـالا, مثلمـا لا يعرف أغلب الكاثوليكيين شيئا عن العهد الجديد. يزعمـون أنهم كـــاثوليكيون لكن إذا قـــرأت عليهم العهـــد الجديـــد يصدمون لأنهم لم يقرؤنه.



"نحن واحد مع الله... نحن جميعا واحد... ما من شىء إلا الله فى أشكال مختلفة"

(صورة: روعة الزهور لجيل ديكل)

فى جزء من الحوار أخـبرك اللـه أنـك قـد عشـت حوالى 600 حياة سابقة؟

647 على ما أعتقد لكن من يبالى؟

هل تذكر أى حياة سابقة وهل ترى أنك تتطور من حياة إلى أخرى؟

فى الحقيقة ليس لدى أية ذكرى عن ذلك. قد يكون من الشيق أن أقول لك أجل لكن هذا غير صحيح.

يوسعك أن تتعلم كيفية الإتصال بها...

أفترض ذلك. أجل, انت صـائب لكن لمـاذا أهتم بـذلك؟ إلا إذا كـان ذلـك سيضسـف لى معلومـات مهمـة. أعتقـد أن حياتى – أى إدراكى وفهمى إنما هو حصيلة حميـع حيـواتى السابقة. أعتقد ذلك حقيقة.

أعلم أن جميع تجارب حياتى وحيواتى العديدة السابقة قـد أوصـلتنى إلى هـذه اللحظـة. أدرك ذلـك بمنتهى الوضـوح وأشكر الله على ذلك. لذا فأنا لا أجد فى حياتى ما يسـبب

لي الحزن. كنت أجد ما يحزننى فى الماضى أمـا الآن فلا, فأنا أحتقل بكل شىء, حتى أفعـالى السـيئة الـتى لم تكن لطيفة بالنسبة للآخرين. الغـريب والمـذهل أنـنى أسـتطيع الإحتفاء حتى بتلك الأفعـال – وإن كنت لن أكررهـا. لكـنى أحتفى بأخطـائى كخطـوات على طريـق مـؤدى إلى وعى أكبر.
يؤسفنى فقط أننى سـببت الألم لأنـاس فى حيـاتى. أنـدم فقط على أن خطواتى نحو وعى أكبر جعلنى أرتكب بعض الأفعال السيئة. أعتذر بشدة لهؤلاء. أعتذر بشـدة على مـا سببت لهم. لكن على مستوى أعلى أدرك أنهم خطوا تلك الخطوات معى من أجل إرتقائهم. أفهم كل ذلك جيدا. إنه منظور فلسفى للغاية لكنى أفهمه.
هل تستطيع مساعدتى؟ لدى ذكيرات عن حيوات ماضـية كنت فى أحـدها جنـدى رومـاني...لم نكن سيئين لكننا كنا عنيفين للغاية ونعتقد أننا نـدافع عن الوطن. أفهم كل ما قلته يا نيل, لكـنى أريـد تطبيقه فى حياتى عمليا فكيف؟
علّم شخص آخر كيف يطبقه. أسرع طريقة لتطبيق شىء فى حاتك هو أن تعلم آخر كيفية تطبيقه. الطريقة الأسـرع لتعلم أى شىء هى تعليم شـخص آخـر. الطريقـة الأسـرع لإستحضار الحكمة الكامنة فى روحك هى تعليم آخر كيفية إستحضارها.
لذا نجد أن جميع المعلمين الروحانيين العظماء – موسى, إبــراهيم, يســوع, محمــد, لاو تســو, بــوذا – وهم جميعــا معلمين بلا إستثناء – فهموا مبدأ تعليم ما تريد أن تتعلمـه. فهموا أن الطريقة الأسـرع لضـم تجربـة مـا إلى حصـيلتك هى أن تجعل آخر يخوضها. لماذا؟ لأننا جميعا واحد... لأنـه لا يوجد "آخر". حـتى نشـفى الجميـع لن نسـتطيع إشـفاء ذلك الجزء من أنفسنا الذى نسميه "أنا".
المسألة بيسطة للغايـة. لن يشـفى جسـدك إذا لم تـداوى قـدمك. لن يشـفى جسـدك إذا تـركت اصـبعك مجروحـا متورما. إشفاء الجسد يستلزم علاج أجزائه المتعددة. لهذا السـبب نجــد أن كــل معلم روحــانى عظيم يعــبر عن

المبـادىء الروحانيـة بطريقـة معينـة. هـذا هـو مـا جعـل المعلمين العظماء عظمـاء. لقـد فهمـوا أننـا جميعـا واحـد وأننـا إذا لم نـدرك جميعـا لن يـدرك أحـدنا – ليس تمامـا وليس كلية.
الإجابة على سـؤالك هى أن تتوجـه خـارج ذاتـك ولا تفكـر فى كيفيـة تغلبـك على تحـد مـا. لا تفكـر فى التغلب على ذكريـات حيواتـك الماضـية أو أى شـىء آخـر... بـل كيـف يتغلب الآخريــون. إذا علمت آخــر ذلــك ســتتعلم تلقائيــا وستقوم بإشفاء كليكما. سألت الله, لماذا لا تنجح حياتى؟ أجابنى الله بأن المسـألة بسـيطة للغايـة: تظن أن حياتـك تخصك لكنها لا تخصك...لا دخـل لهـا بـك بـل هى مرتبطـة بحيـاة كـل شـخص فى محيطـك. عنـدما تـداويها هنـاك ستتمكن من مداواتها هنا.
كم هذا واضح وبسيط...
الله واضح للغاية. إنه غير محاط بغموض كبير.